وعنده الخبر والثاني النصب بفعل مضمر يفسره يمده والواو للحال والجملة
حالية ولم يحتج الى ضمير رابط بين الحال وصاحبها للاستغناء عنه بالواو
والتقدير ولو ان الذي في الارض حال كون البحر ممدود الكذا وقرا
الباقون برفع الرا وذلك من وجهين ايضا احدهما العطف على ان وما في
حيزها والثاني انه مبتدا وعليه الخبر والجملة حالية والرابط الواو وتفسير
قوله تعالى سبعة ليس لانحصارها في سبعة وانما الاشارة الى المدد
والكثرة ولو بالف بحر وانما خصصت السبعة بالذكر من بين الاعداد
لانها عدد كثير يحصر المعدودات في العادة ويدل على ذلك وجهان
الاول ان المعلوم عند كل احد لما حتم اليه من الزمان والمكان
فالزمان منحصر في سبعة ايام والمنجمون ينسبون والمكان منحصر في
سبعة اقاليم ولان الكواكب السيارة سبعة والمنجمون ينسبون اليها
امورا فصارت السبعة كالعدد الحاصر للكثرات الواقعة في العادة
فاستعملت في كل كثير ومنه قوله صلى الله عليه وسلم المومن ياكل في معا
واحد والكافر ياكل في سبعة امعا الثاني ان في السبعة معنى يجمعها
ولذلك كانت السموات سبعا والارضون سبعا وابواب جهنم سبعا
وابواب الجنة ثمانية لانها الحسنى وزيادة فالزيادة هي
الثامن لان العرب عند الثامن يزيدون واو ويدعونها واو الثمانية
الثمانية وليس كذلك الا للاستيناف لان العدد تم بالسبعة ثم
بتحه ذلك بقوله تعالى ان الله اي المحيط بكل شي قدرة وعلما عزيز اي
لا حد العزة لانه لا غاية لمقدوراته حكيم اي كامل العلم لا غاية لمعلوماته
تنبيه قد علم مما تقرر ان الاية من الاحتباك ذكر الا قلام دليلا على
حذفه ثانيا وذكر السبعة في مبالغة الابحر دليلا على حذفه في الاقلام
ولما ختم تعالى بهاتين الصفتين بعد اثبات العدد له على الابدا من غير
انتها

انتها ذكر فعل انا دعا في البعث بقوله تعالى ما خلقكم اي كلكم في عزته
وحكمته الا كخلق نفس واحدة واعاد الثاني بعضا على كل واحد من الخلق
والبعث على حدته بقوله تعالى موكدا ان الله اي الملك الاعلى سميع اي
بالغ السمع يسمع كل مسموع بصير اي بليغ البصر يبصر كل مبصر لا يشغله
شي عن شي ولما قرر تعالى هذه الاية بما قدر في عملها بامر محسوس
يشاهد كل يوم مرتين بقوله تعالى الم تر وهو يحتمل لوجهين احدهما
ان يكون الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه الاكثر فكان ترك
ترك الخطاب مع غيره لان من هو غيره من الكفار لا فائدة للخطاب معهم
ومن هو غيره من المومنين فهم تبع له والوجه الثاني ان المراد منه الوعظ
والواعظ يخاطب ولا يعين احدا كقول القائل عظيم يا مسكين الى الله
مصيرك فما تصنع ولماذا تقصر كم ان الله اي بجلاله وعزه وكماله يولج اي
يدخل ادخالا لا مرية فيه الليل في النهار فيغيب فيه بحيث لا يرى شي منه
فان النهار بعد عم الارض كلها اسرع من اللمح ويولج النهار اي يدخله
كذلك في الليل فيخفى حتى لا يبقى له اثر فان الليل قد طبق الافاق
مشارقها ومغاربها في مثل الطرفة فمن سبحانه كلا منهما من الاخر بعد
اضمحلاله فكذلك الخلق والبعث في قدرته بعزته وحكمته لسلوع
سمعه ونفوذ بصره وسخر الشمس اية للنهار بدخول الليل فيه والقمر
اية لليل كذلك ثم استانف ما سخرا فيه بقوله تعالى كل اي منهما
يجري اي في فلكه سائرا متماديا بالفنا ومنتهيا الى اجل مسمى لا
يتعداه في منازل معروفة له في جميع الفلك للبروج ولا ينقص عنها
في الشهور مرة وذلك في السنة مرة لا يبلغ واحد منهما ان يبعد طوله
ولا ان ينقص دونه لان بينهما شبه قال تعالى يولج بصيغة
المستقبل وقال في الشمس والقمر وسخر بصيغة الماضي لان ايلاج

Copyright © King Saud University